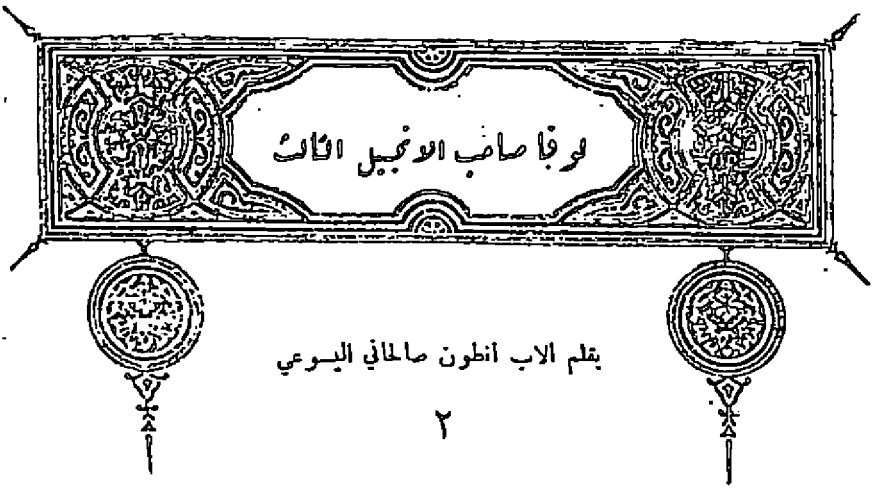

بقلم الاب انطون صالحاني اليسوعي

٢

البراهين على وجود الانجيل الثالث في اوائل النصرانية (تابع)

شهادة آباء الكنيسة

القديس يوستينوس الفيلسوف الشهيد، في مدافعته الاولى عن المسيحيين التي رفعها الى الامبراطور انطونينوس في السنة ١٥٠ للمسيح[1]، كثيرًا ما يذكر انجيل القديس لوقا:

في العدد ١٥: «باركوا لاعنيكم وصلوا لاجل من يُعتكم». (راجع لوقا ٦: ٢٨)

«كل من سألكم فأعطوه ومن اخذ مالكم فلا تطالبوه به» (راجع لوقا ٦: ٣٠)

«إن اقرضتم الذين ترجون ان تستوفوا منهم فأيّة منّة لكم فان الفاسقين يصنعون كذلك» (راجع لوقا ٦: ٣٤)

«كونوا ذوي رأفة ورحمة كما ان ابانا هو رؤوف ورحيم» (راجع لوقا ٦: ٣٦)

في العدد ١٦: «من ضربك على خدك فقدم الآخر ومن اخذ ردائك او ثوبك فلا تمنعه» (راجع لوقا ٦: ٢٩). «كثيرون يقولون لي يا رب يا رب

---

١) الآباء اليونان لمين، المجلد ٦، العمود ٣٢٨-٤٦٦

ألم نكن باسمك اكلنا وشربنا وصنعنا القوات . حينئذٍ اقول لهم اذهبوا عني يا فاعلي الاثم » . (راجع لوقا ١٣ : ٢٦و٢٧)

في العدد ١٧ : « كما اوضح المسيح قائلاً : « الذي اعطاه الله كثيراً يُطلب منه كثير » . (راجع لوقا ١٢ : ٤٨)

في العدد ٣٣ : « ها انتِ تحبلين في البطن من الروح القدس وتلدين ابناً وتدعى ابن العلي وتسمينه يسوع فانه يخلص شعبه من خطاياهم » . (راجع لوقا ١ : ٣١و٣٢)

في العدد ٦٣ : « من سمع مني فقد سمع من الذي ارسلني » . (راجع لوقا ١٠ : ١٦)

في العدد ٦٦ : « ان الرسل في شروحهم المستأة الاناجيل قالوا ان يسوع اوصاهم هكذا اي انه بعد ما اخذ الخبز وشكر قال اصنعوا هذا لذكري » . (راجع لوقا ٢٢ : ١٩)

من محاورة القديس يستينوس الفيلسوف مع تريفون اليهودي[1]

في العدد ١٧ : « الويل لكم ايها الكتبة فانكم اخذتم المفاتيح . فانتم لم تدخلوا ومنعتم الداخلين ايها القادة العميان » (راجع لوقا ١١ : ٥٢)

في العدد ٧٦ : « اعطيكم سلطاناً ان تدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو » . (راجع لوقا ١٠ : ١٩)

« ينبغي لابن البشر ان يتألم كثيراً ويُرذل من الكتبة والفريسيين ويُصلب ويقوم في اليوم الثالث » . (راجع لوقا ٩ : ٢٢)

في العدد ٨١ : « لا يزوّجون ولا يتزوجون بل يكونون مساوين للملائكة بما انهم ابناء الله ابناء القيامة » (راجع لوقا ٢٠ : ٣٥و٣٦)

في العدد ٩٦ : « أحبُّوا اعداءكم كونوا ذوي رأفة ورحمة كما هو ابوكم السماوي » . (راجع لوقا ٦ : ٣٥و٣٦)

في العدد ١٠٠ : « ان مريم العذراء اذ آمنت وسُرَّت عند ما بشرها الملاك

---

١) الآباء اليونان لمين ، المجلد ٦ ، العمود ٤٧٣ — ٨٠٠

جبرائيل بالخبر المبهج ان روح الرب يحل عليها وقوة العلي تظللها وان المولود منها قدوس وابن الله اجابت ليكن لي بحسب قولك. (راجع لوقا ١ : ٣٥و٣٨)

في العدد ١٠١ : « اذ قال له (ليسوع) احدهم ايها المعلم الصالح اجابه لماذا تدعوني صالحاً ؟ انه لا صالح الا ابي وحده الذي في السماوات » (راجع لوقا ١٨ : ١٨و١٩)

في العدد ١٠٥ : « عندما اسلم الروح على الصليب قال يا ابتِ في يديك استودع روحي» . (راجع لوقا ٢٣ : ٤٦)

فما اوردناه من القديس يوستينوس الشهيد ، وهو من اقدم آباء الكنيسة الذين اتوا بعد الآباء الرسوليين ، نتحقق ان انجيل القديس لوقا كان منتشراً منذ القدم في البلاد البعيدة عن فلسطين ، ومقبولاً بكل اجزائه ، كما هو في ايامنا هذه . اذ ان يوستينوس يقتبس من الفصول الاولى من هذا الانجيل ، ومن الفصول الاخيرة ، ومما هو في الاواسط.

شهادة كنائس غالية

توجد هذه الشهادة في الرسالة التي ارسلتها كنائس ڤينا وليون من اعمال غالية (فرنسة) الى كنائس آسية في السنة ١٧٧ ، وكتبت باليونانية[1] . والمظنون لدى العلماء ان كاتب الرسالة هو القديس ايريناوس ، وكان اذ ذاك كاهناً في ليون ، ثم خلف القديس پوتينوس في الاسقفية على مدينة ليون . ففي هذه الرسالة قصة استشهاد كثيرين من المسيحيين في مدينة ليون . منهم القديس پوتينوس الاسقف والقديسة بلاندين الباسلة وقد خصص كاتبها بالشاب الشهيد ڤيتيوس اپاغاثوس ما قاله لوقا (١ : ٦) عن زكريا واليصابات « انه سار في جميع وصايا الرب واحكامه بغير لوم ». ومن ثم نستنتج ان انجيل لوقا كان انتشر في كنائس غالية في اواسط القرن الثاني للمسيح.

هذا وان البعض ممن تكلموا عن انجيل لوقا قديماً كاوريجنس والقديس

---

١) التاريخ الكنسي لاوسابيوس — راجع الآباء اليونان لمين ، المجلد ٢٠ العمود ٤١٢

ايرونيموس فهموا بهذه العبارة «الاخ الذي يثنى عليه في امر الانجيل» (٢ كور ٨: ١٨) ان بولس يتكلم عن لوقا وانجيله . الا انه ليس اكيداً ان بولس الرسول يتكلم عن لوقا، لان كثيرين من المقدونيين رافقوا بولس في سفره الى اورشليم كما يتضح من سفر الاعمال (٢٠ : ٤). وعلى افتراض ان بولس بقوله «الاخ الذي يثنى عليه في امر الانجيل» اراد شخص لوقا، فمع ذلك لا يمكننا ان نفهم باللفظة «الانجيل» انجيلاً مكتوباً. لانه كلما وردت هذه اللفظة «الانجيل» في رسائل القديس بولس يُراد بها لا انجيل مكتوب بل البشارة والكرز بالانجيل والتعليم الشفاهي كما قال السيد المسيح «اكرزوا بالانجيل للخليقة كلها» (مرقس ١٦: ١٥) وكذلك استعمل بولس لفظة الانجيل: «بحسب انجيلي بيسوع المسيح» (روم ٢: ١٦) . «للقادر ان يثبتكم بحسب انجيلي وبشارة يسوع المسيح» (روم ١٦ : ٢٥) . «أذكر ان يسوع المسيح الذي من نسل داود قد قام من بين الاموات على حسب انجيلي الذي احتمل فيه المشقات حتى القيود كمجرم الا ان كلمة الله لا تقيد» (٢ تيموتاوس ٢: ٨ و ٩) . «ان تبشيرنا لم يصر اليكم بالكلام فقط بل بالقوة ايضاً وبالروح القدس» (تسالونيكي ١: ٥) فتبشيره كان بالكلام . فالانجيل في رسائل بولس هو مرادف للبشارة والتبشير .

ومع ذلك رأي الذين ذكرناهم ان بولس الرسول في هذه الآية «الاخ الذي يثنى عليه في امر الانجيل» يشير الى لوقا وانجيله فهذا الرأي يبرهن اقدمه على انه في عهد اوريجنس وايرونيموس ومن رأى رأيهما كان التقليد الشائع بين علماء الكنيسة ان الانجيل الثالث يُنسب الى لوقا.

شهادة الهراطقة

ليس فقط الآباء الرسوليون في اواخر القرن الاول للمسيح واوائل القرن الثاني ، وآباء الكنيسة في القرنين الثاني والثالث ، شهدوا بوجود انجيل لوقا ، لكن ايضاً الهراطقة في تلك الازمنة شهدوا بذلك كما يتضح مما كتبه ضدهم آباء الكنيسة :

ان ترتليانوس[1] في كتابه « حجة تواصل الاعتقاد على الهراطقة » (الفصل ٥١) قال : « لا يقبل سردون الا انجيل لوقا فقط ولا يقبله بكامله »

وفي كتاب ايريناوس[2] ضد الهرطقات نرى لهرقليون شرح بعض آيات انجيل لوقا (١٢ : ٨ و ١٩). فهذا دليل على ان هذا الهرطوقي كان عالماً بانجيل لوقا.

والهرطوقي مرقيون رفض من العهد الجديد كلّ ما لا يوافق آراءه ، ولم يقبل الا بعض رسائل بولس الرسول ، وانجيل لوقا ، بعد ان حذف منه بعض اجزائه . يشهد على عمله هذا غير واحد من آباء الكنيسة منهم ايريناوس وترتليانوس . قال ايريناوس[3] (الهرطقات ك ١ ، ف ٢٧ ، العدد ٢) : « وعلاوة على ذلك بعد ان مزّق انجيل لوقا وحذف كل ما يختصّ بميلاد الرب وكثيراً من تعاليم خطبه مدّعياً انه اصدق من الرسل الذين سلّموا الانجيل ، اقنع تلاميذه وسلّم اليهم لا الانجيل لكن قطعاً من الانجيل » . وقال ترتليانوس[4] (في كتابه ضدّ مرقيون ، ك ٤ : ٢) : « يظهر ان مرقيون اختار (انجيل) لوقا ليمزّقه » .

وزد على ذلك ان يلس الفيلسوف الوثني الذي عاش في القرن الثالث للمسيح ، وحارب الدين المسيحي ، اقرّ بوجود انجيل لوقا وانجيل متى لانه يطعن فيهما بسبب اختلاف نسب المسيح في هذين الانجيلين[5] يُعلمنا بذلك اوريجنس[6] في كتابه ضدّ يلس (ك ٢ ، العدد ٣٢)

وهكذا اضحى الهراطقة والوثنيون شهوداً على ان الانجيل الثالث ، انجيل لوقا ، كان موجوداً في ايامهم . وكان انتشر بين الشعوب المسيحية قبل زمانهم .

متى كتب لوقا انجيله ؟

ان لوقا انشأ انجيله قبل ان يُنشئ سفر اعمال الرسل . تتحقق ذلك مما

---

١) الآباء اللاتين لمين ، المجلد ٢ العمود ٨٩

٢) الآباء اليونان لمين ، المجلد ٧ ، العمود ١٢٩٢ و ١٣٠٨

٣) الآباء اليونان لمين ، المجلد ٧ ، العمود ٦٨٨

٤) الآباء اللاتين لمين ، المجلد ٢ ، العمود ٣٩٢

٥) راجع مقالتنا في نسب المسيح ، المشرق ٢٦ [١٩٢٨] ٤٨١-٤٨٨ و ٥٦١-٥٧١

٦) الآباء اليونان لمين ، المجلد ١١ ، العمود ٨٥٢

قاله في بدء سفر الاعمال (١:١) : « قد انشأتُ الكلام الاول يا تاوفيلس في جميع الامور التي عملها يسوع وعلّم بها » فان عرفنا متى كتب لوقا سفر الاعمال، امكننا ان نعرف بالتقريب متى كتب الانجيل :

ان سفر الاعمال أنشئ او أكمل اذ انتهى اسر بولس في رومية للمرة الاولى. يتضح ذلك من الآيتين الاخيرتين من هذا السفر (اعمال٢٨: ٣٠و٣١): « واقام (بولس) سنتين كاملتين في بيت استأجره وكان يقبل جميع الذين يقصدونه ويبشر بملكوت الله ويعلّم ما يختص بالرب يسوع بكل جرأة ولا يمنعه احد ». هنا انتهى فجأةً سفر الاعمال . وسكت لوقا عمّا حدث لبولس في ما بعد ، وعن أسره الثاني ، وعن موته شهيداً برومية . فلو كان كتب لوقا « سفر الاعمال » بعد استشهاد بولس ، لكان ذكر ذلك لانه اكبر دليل على شهادة بولس ليسوع المسيح . ومن هنا نستنتج ان لوقا كتب او أنهى كتابة سفر الاعمال في السنة ٦٢ للمسيح ، او قبلها او بعدها بقليل. لانه في تلك السنة انتهى اسر بولس لاول مرة . وبما ان لوقا كتب الانجيل قبل « سفر الاعمال » فيكون كتبه في السنة ٦٠ او قبلها بقليل . وهي السنة التي اتفق عليها اكثر مفسري انجيل لوقا .

اين كتب لوقا انجيله ؟

لا يمكننا ان نعرف بالتحقيق اين كتب لوقا انجيله. فالقديس ايرونيموس ، في مقدمته على انجيل متى ، يذكر انجيل لوقا ويقول ان لوقا كتب انجيله في جهات اكائية وبيوسية.

والقديس غريغوريوس النزيزي قال ايضاً انه كتبه في اكائية . اما الترجمة السريانية البسيطة فذكرت انه كتبه في الاسكندرية . والمحدثون من شارحي انجيل لوقا عيّنوا اماكن مختلفة لكتابة هذا الانجيل فمنهم من زعم انه كتبه في افسس . الّا ان هذا الرأي مردود . ومنهم كثيرون عيّنوا رومية . وقال غيرهم انه كتبه في قيصرية فلسطين . واقترب غيرهم من رأي ايرونيموس قائلين انه كتبه في بلاد اليونان او في مقدونية . ومعلوم ان لوقا اقام نحواً

من خمس سنوات في مدينة فيلبي من اعمال مقدونية ، حيث تركه بولس ليبقي بتلك الكنيسة ويثبت المسيحيين في الايمان ، بعد ان بشرهم بولس . لا ريب في ان لوقا ، اذ كان مع بولس الاسير في قيصرية فلسطين مدة سنتين ، (اعمال ٢٤ : ٢٧) تسنى له ان يستخبر من الرسل ومن تلاميذ يسوع عما قاله وعمله يسوع في حياته على الارض وعما جرى من الامور في اوائل الكنيسة . كما انه اذ كان بمعية بولس برومية ، في اسره الاول مدة سنتين ، تسنى له ان يكتب الانجيل ، ثم سفر اعمال الرسل .

لمن كتب لوقا انجيله ؟

نعلم ان لوقا كتب انجيله وسفر اعمال الرسل لرجل شريف كان ارتد من الوثنية الى الدين المسيحي اسمه تاوفيلس وكان صديقاً للوقا ولعله آمن على يده . فيكلمه لوقا في بدء انجيله بقوله « ايها العزيز تاوفيلس » (لوقا ١ : ٣) ، لكنه في شخص تاوفيلس قصد جميع المرتدين من الوثنية الى الايمان بالمسيح . تتحقق ذلك من نوع كتابة الانجيل . فيذكر لوقا في تعريف بلاد فلسطين وعوائد اليهود شروحاً لا فائدة منها للمرتدين من اليهود الى النصرانية مثلاً : « ونزل الى كفرناحوم مدينة الجليل » (٤ : ٣١) . « ارسوا عند بقعة الجرجسيين التي تقابل عبر الجليل » (٨ : ٢٦) . « يبيت في الجبل المسمى جبل الزيتون » (٢١ : ٣٧) . « كان من الرامة مدينة اليهود » (٢٣ : ٥١) . « الى قرية اسمها عمّاوس بعيدة عن اورشليم ستين غلوة » (٢٤ : ١٣) . ويرفع نسب المسيح لا الى ابراهيم فقط بل الى آدم ابي الجنس البشري : « ابن آدم ابن الله » (٣ : ٢٣-٣٨) . ويذكر تتميم النبوات في شخص المسيح دون ان يتوقف في ذكره هذا ، كما صنع متى الذي كتب انجيله للمرتدين من اليهود (لوقا ٣ : ٤ و٤ : ٢١ و٢١ : ٢٢) . وعند ما يذكر خطأ متوظفي الامبراطورية يتصل الفاظاً اخف وطأة دون ان يضحي بالحقيقة التاريخية (٢٣ : ٢٥) . ويهمل ذكر بعض ظروف طفيفة من شأنها ان تهم الوثنيين . فعوض ان يستعمل لفظة « الوثنيين » في هذه الآية (متى ٥ : ٤٧) : « وان سلمتم على اخوانكم فقط

فاي فضل عظيم اليس الوثنيون يفعلون ذلك » استعمل لوقا لفظة « الخطأة » (٦: ٣٣ و٣٤) . ويذكر لوقا بطيبة خاطر كل ما من شأنه ان يُرضي الوثنيين ويكسبهم الثقة « فلما رأى قائد المئة ما حدث مجّد الله قائلاً في الحقيقة كان هذا الرجل صدّيقاً » (٢٣: ٤٣ و٤٧) . ويصوّر يسوع لا كالمسيح المنتظر من اليهود كما صنع متى ، لكن كمخلص كل الجنس البشري « وان يُكرَز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا في جميع الامم » (٢٤: ٤٨ و١٩: ١٠) . وهذا الفكر هو ملخّص انجيل لوقا .

بأي لغة كتب لوقا انجيله ؟

بما ان لوقا كان وثنياً قبل ان يرتد ، ومن اصل يوناني ، ونشأ في انطاكية ، فقد كتب انجيله باللغة اليونانية . وكان متضلعاً من هذه اللغة ، يؤيد ذلك حسن انشائه سواء اكان في كتابة الانجيل او في اعمال الرسل . وكانت اليونانية لغة العالم الروماني . الّا ان لوقا كان له بعض الالمام باللغة الآرامية الشائعة بين اليهود في ايام المسيح لانه كان عاشرهم . فاستخدم هذه اللغة ليستخبر عن حياة المسيح ممن عرفوه وعاشوا معه ، وسمعوا خطبه ، وخاصة من مريم العذراء التي اطلعت لوقا على طفولية ابنها وعن كلما سبق ميلاده او تبعه . ونرى لوقا وحده يؤكد في موضعين من انجيله ان مريم العذراء حفظت في ذهنها وقلبها كل ما يختص بطفولية يسوع : « فكل من سمع تعجب مما قال لهم الرعاة . وكانت مريم تحفظ هذا الكلام كله وتتفكر به في قلبها » (لوقا ٢: ١٩) . « ثم نزل معهما واتى الناصرة وكان خاضعاً لهما وكانت امه تحفظ ذلك الكلام كله في قلبها » (لوقا ٢ : ٥١)